لبنـــان ـ وطريق السـلام

• بقية من صفحة ٣ •

ولبنان موضع الحديث والذي تشهد جباله الخضراء وسهوله الفسيحة اليوم اكثر المصادمات عنفاً وضراوة لم تشهدها الحروب العربية من قبل • لبنان الذي كان في يوم من الايام جنة الشرق وعنوانه في التطور والرخاء والاستقرار أصبح اليوم وبعد مضي سنوات طويلة من الاشتباكات والحروب الداخلية ومع اسرائيل ـ نقول ـ اصبح لبنان اطلالاً مهجورة وخرائب تعشش فيه الطيور والغربان في بحثها عن الجثث التي احترقت • وككل الحروب العربية وجدنا لبنان لا يزال يحترق دون ان نجد مبادرة عربية جادة ولو لمرة واحدة لوضع حد للبنان المأساة البطولة • وعلى العكس من ذلك تماماً لقد عملت الانظمة العربية ولا تزال عـــل استمرار المأساة اللبنانية بزج المزيد من عناصرها المسلحة عـلى ارضه التي غدت مسرحاً لتصفية الحسابات العربيـــة والنتائج مزيداً من الخراب والدمار والتشتت لشعب لبنان الذي أثقلت كاهله جنازير الـدبابات واصوات المدافع والانفجارات الدائمة والاشتباكات المستمرة •

والحرب العربية الاسرائيلية التي تشهدها الساحة اللبنانية هذه الايام في آخر فصولها تعتبر وبحق آخر المهازل العربية في المواجهة مع اسرائيل ونأمل ان يكون حسم الصراع على الساحة اللبنانية قد اقترب تحقيقه وان جاء في الصورة التي لا نريدها للانظمة العربيـة والقيادات الفلسطينية •

لقد جاءت الحرب اللبنانية كنتيجة حتمية لا بديل عنها اجمع عليها كافة المعنيين والخبراء السياسيين • فالاوضاع الاسرائيلية والعربية والعالمية كانت لا بد وان تتمخض فولدت هذه الحرب المدمرة • وعليه فيمكن لنا وضع اسباب وظروف هذه الجولة في النقاط التالية :

• **بالنسبة لاسرائيل :**

لقد احدث الانسحاب الاسرائيلي من شبه جزيرة سيناء نتيجة معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية صدمة في نفوس الكثير من المتطرفين والصقور باوساط الساسة الاسرائيليين الذين لم يجدوا بدأ من تعويض ما اعتبروه نقصاً بمقدراتهم وانجازاتهم• هذا بالاضافة إلى الاوضاع الاقتصادية المتردية التي تعيشها اسرائيل على درجة خطيرة تصل الى حد الانهيار • وكذلك الاوضاع الحزبية والتي باتت تهدد سقوط حكومة بيغن بين لحظة واخرى• كل تلك العوامل.وغيرها كان لا بد لها من مخرج وكانت الساحقة اللبنانية المخرج الذي لا بديل عنه لتصحيح تلك الاوضاع برمتها •

• **بالنسبة للعالم العربي :**

ان انشغال العالم العربي بحرب الخليج والمنازعات الداخلية بين سوريا وكل من الاردن والعراق وبين دول الصمود والتصدي من جهة ومصر من جهة ثانية ومع الدول المعتدلة من جهة ثالثة وكذلك مشكلة الصحراء المغربية والخلافات بين ليبيا والسعودية وليبيا ومصر والسودان وغيرها الكثير من المنازعات والخلافات التـي اعطت الضوء الاخضر لاسرائيل بتحقيق اهدافها كما تشاء.

• **بالنسبة للبنان :**

لقد تمددت الاشتباكات المسلحة والدامية على الساحة اللبنانية كل حدود المنطق والمعقول واطراف الصراع على الساحة اللبنانية لم يجدوا طيلة السنوات الماضية طريقاً لشكل من اشكال الوحدة الوطنية او المهادنة على الاقل وكان لا بد من عمل لحسم تلك الصراعات • ومن المؤسف والمخجل معاً للانظمة العربية ان يكون حسم تلك الصراعات قد أتى مفروضاً من الخارج وبقوة الاعداء انفسهم •

• **بالنسبة للعالم :**

فان انشغال العالم بحرب جزر الفوكلاند والازمـة البولندية والمشكلة الافغانية ومحادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية هذا بالاضافة عن عجز الامم المتحدة عن اثبات وجودها العملي على الساحة الدولية • كل ذلك ساعد اسرائيل على المبادرة بتلك الهجمة •

فالاوضاع الداخلية باسرائيل والوطن العربي ولبنان وظروف العالم الراهنة تمخضت لتلد الحرب اللبنانية • واسرائيل التي لم تجد آذاناً صاغية كما تدعي بالوسط العربي للجلوس للمفاوضات المباشرة وحل القضية بالوسائل الدبلوماسية أرتأت الاقدام على هذا العمل لتفرض الحلول كما يحلو لها وهو بالتاكيد سيدعم مواقفها المتصلبة في نظرتها للامن والسلام •

إن الامر سيكون قد اختلف كثيراً لو اقدمت الانظمة العربية على دعم مسيرة السلام التي بداها السادات عام ست وسبعين وسيختلف ايضاً لو قبل الطرف العربي باللجوء للمفاوضات قبل الحرب الاخيرة • ولو ابتعدنا اكثر من ذلك فان الامور لم يكن لها ان تصل إلى ما هي عليه اطلاقاً لو تم ذلك قبل حرب حزيران وحتى عام ثمانية واربعين •

لقد توجه السيد مصطفى دودين وقبـل الحرب اللبنانية بنداء صـريح للدول العربية وخاصـة الملك حسين والقيادات الفلسطينية يدعوهم فيه باللجوء إلى المفاوضات وحل المشاكل بالطرق السياسية : وكالعادة وعلى نفس النغمات العربية التي اعتدناها على مر العقود فلقد جوبه ذلك النداء النابع عن حنكة ودراية بوقائع الامور بكل اشكال الصلف والغرور والاتهامات الباطلة•

إن حل القضية الفلسطينية لا يمكن لها إلا باثنين : اما الحرب وإما السلام ولا بديل عن ذلك اطلاقاً • وعجز الدول العربية باعترافهم عن المجابهة العسكرية يبقى الخيار الثاني الذي لا بديل عنه •

ودعوة مخلصة وصريحة للانظمة العربية بشكل عام وللقيادات الفلسطينية بوجه خاص نتوجه بها ومن هنا وبكل جرأة وشجاعة بأن طريق المفاوضات هو طريق العقل والحكمة الذي لا خيار عنه ولا بديل له • وان ما قد نحققه بذلك يستحيل علينا كما اثبتت لنا التجارب الماضية لا يمكن لنا تحقيقه بالحرب اطلاقاً • لنعمـل مخلصين على وضع حد لسفك الدماء والمزيد من الدمار والخراب والتشريد والضياع ليس على الساحة اللبنانية فحسب ولكن لكل الشعوب بالمنطقة وعلى رأسها الشعب العربي الفلسطيني •

واقع المواقف العربية المتخاذلة فى محنة الشعب الفلسطيني على ارض لبنان ـــ بقية

والتي لا تعرف في تاريخها الا طعم الهزائم ، والتي لطخت تاريخ امتها بصفحات حالكة السواد ، وهي مع الهزائم باقية ، ومـع المحن والمآسي ماضية ، ونظامهم القائـم بالعصا والنار في النظام القبلي والعشائري في جهة ، وتسلط الحزب المنتفع المتميز عن كل افراد شعبه في جهة اخرى ، او حكم الفرد المطلق والمؤله من دون الله ، والشعب المساق الى حتفه بصورة او باخرى ، بلعبة او باخرى ، بمهزلة او باخرى، ، يـدرك مرارة ذلك كله ، ولكنه المساق في كـل الحـالات بالقوة والحديـد ، وبسيـاط المخابرات السرية ، واجهزة الحكم المدربة لحماية الحكم وحسب ، والشعب المداس تحت اقدام المنتفعين ، والاعـلام الموجـه للزغاريد والمدائح والاهازيج لتحويل الهزائم الى الظفر المبين ، والانحطاط الى الرفعـة والسمو ولكل نظام اجهزته الخاصة التي عليها ان تبقي عليه على حساب المساجين والمعوزين والمحتاجين والمظلومين والملهوفين، والمشردين والمعذبين ، والمنكوبين في اعز ما لديهم ، والمذبوحين والمقتولين والمفقوديـن على مذابح الطاعة والولاء لطوابير المستخدمين لحماية الانظمة على حساب رقاب العباد ، ووجودهم ومصائرهم ، وباعلامهم الموجـه لخدمة السلطة واتباعها يحاول ان يمتص النقمة والامتعاض ، ويعزفون لنا بالحانهم المتشنجة على نغمة ضياع الارض والوطن ، وانتفاضة الشعب واهل الارض ، للابقاء على وجودهم وللتغطية على اعمالهم وهزائمهم ، واهدافهم الشريرة ، وهم العالمون في قرارة انفسهم انهم هم الذين اضاعوا الارض واهل الارض ، وهم الذين لا يزالون يوقعون بنا في متاهات لها بداية وليس لها نهاية ، وهم المنتفعون الباقون بقتلنا وذبحنا وتشريدنا وتمزيقنا •

ثم ان هذه الانظمة التي تختلف عن كل نظام في الارض ، فلكل شعب في الارض سلطة تشريعية تنبثق من الشعب ، تختار سلطة تنفيذية تنفذ رغبات شعبها ويقوم مع النظامين نظام قضائي تتمثل فيه كـل معاني الرفعة والسمو ، والنزاهة والخلق القويم ، ومبادىء العدل والحق والخـير والامانة ، ويحمي كل ذلـك نظام خاص داخلي وخارجي يحفظ أمن الدولة في الداخل والخارج ، وكل دولة حريصـة عـلى أمن مواطنيها والسهر على راحتهم ، وكل من يخطىء في حق شعبه يتنحى او ينحّى وكل حق يسيء إليه كذلك ، الا نحن فالسلطة التشريعية تعينها السلطة ان وجدت ، ولا تنعق الا بما وجدت من اجله ، ولا تصرخ إلا بما ينفخ فيها ، وهي في جميع الحالات لا كلمة لها ولا قرار ، والسلطة التنفيذية تعين للقيام بدور لا يتعدى مؤامرة عـلى خصوم السلطة في الداخل او في الخارج ، عليها ان تنفذها وتنجح فيها والا سقطت وانتهت ، وهـي مستغلة وجودها لابتزاز شعبها ونهبه وسرقته بكل الصور وبجميع الوسائل ، وهي مصالب على شعبها تتفاوت في درجات السوء بين جماعـة واخـرى ، والسلطة القضائية ، فهي تصير الشياطين واللصوص والمحتالين والمجرمين والقتلـة والمنحرفين ، وهي خصم المسكين والمظلوم والضعيف والمنكوب ، وهي في جميع الحالات بؤرة للفساد والانحطاط الخلقي والرشوة ، وهي ضد الحق والعدل والعدالة معاً ، اما اجهزة امنهم فهم حماة السلطة من شعبها، وهي المتسلطة على رقاب العباد السارقـة الناهية الآثمة في كل منهج وسلوك ، وهي التي تملك القتل والسجن والتعذيب بكل فنونه التي يتقنونها والمحو من الوجود ، لمن تفوه بكلمة لا ، وهي المدربة على كل ما يكبت الشعب ، ويمسك انفاسـه ، ويحسب عليه همساته وجلساته ، ليبقى الحاكم بكل مقاليه في مأمن من شعبه ، حتى جيوشهم تملك التدريب والتسليح لا للدفاع عن الوطن او المواطن ، بل لحماية السلطة ولحماية النظام ، وارخص ما عندهم ما يسمونه في العالم كله وطناً وارخص منه عندهم ما يسمونه مواطناً ! واعز واغلى ما عندهم كرسي يُعدّ وحاكم يؤله كفراعنة مصر في العصور الغابرة وان كانوا يملكون في أمور كثيرة ما لا يملكونه هؤلاء اليوم !

فكيف نأمل يوماً ان ينصرنا او يناصرنا هؤلاء ؟!

وقد عاش ماساتنا معهم منذ خمسـين عاماً آباؤنا ، ثم عشناهـا وايـاهم كمـا عاشوها ، وها هم احفادنـا يعيشونها ! وسنبقى لندفع الثمن جيلا بعد جيل ! بلا فائدة ، وبلا جدوى ، وبلا نتيجة !

الم يحق لنا أن نمسك عناق قضيتنا بايدينا ؟!

الم يحق لنا ان نتصرف باسلوب يختلف عن الذي اضاع البلاد والعباد ؟!

ألم يحق لنا ان نصرخ مرة واحدة كفانا قتلاً وتشريداً وتدميراً ودما ؟!

ألم يحق لنا ان نواجه الحقيقة مـرة واحدة ، ونناضل من اجل السلام العادل وحقنا المشروع في الحياة ؟!

ابو حصن

• احد رؤوساء البلديات في الضفة الغربية يقوم اثناء الدوام الرسمي بين الحين والآخر بجولات تفقدية على المحلات التجارية والصناعية في المدينة ويتخطى حدود البلدية لتفقد مشروعه الكبير الواقع بالقرب من احدى القرى• وعداد الكيلو مترات في «سيارتـه الفخمة» يعد ويسجل على حسـاب البلدية ـ

والشيء المؤسف والمؤلم انه يصرخ بعد عودته من تفقد مشاريعه الخاصة للصحف المحلية بانه تفقد صباح ذلك اليوم سير العمل في مشاريع الميـاه والكهرباء وشق وتعبيـد الشوارع وغير ذلك من مشاريع البلدية •

ويعلق سـكان المدينـة بقولهـم «تاملنا فيه الخير عن سابقه» ولـكن الخل اخو الخردل •